جامعة الشهيد زيان عاشور –الجلفة-
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم الفلسفة علم النفس

فلسفة الإصلاح الاجتماعي والتربوي عند البشير الإبراهيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر فلسفة عامة:

إعداد الطالب :
العايبي محمد عطية

تحت إشراف:
أ،د. بومانة محمد

1- الدكتور:.....رئيسًا

2- الدكتور:.....مناقشا

السنة الجامعية:2022/2021

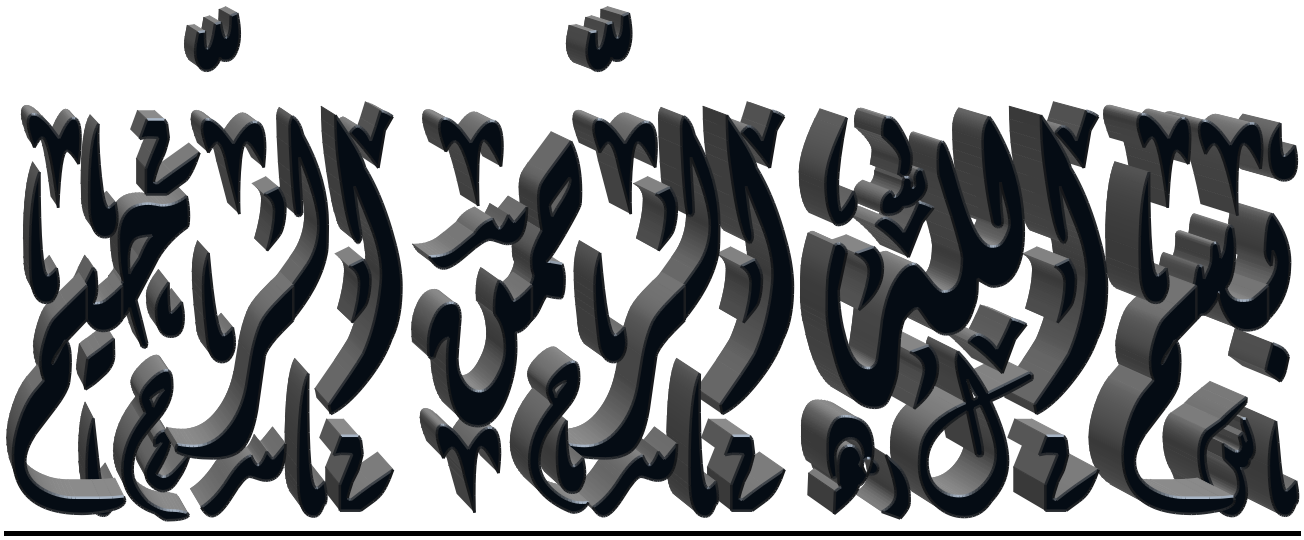

الإهداء

أهدي هذه المذكرة إلى الوالدين الكريمين

وإلى إخوتي و كل أفراد عائلتي.

وإلى أصدقائي وزملائي كل باسمه.

و أخص بالذكر الأخ و الزميل دحماني عبد القادر و الدكتور قيرع فتحي

تشكّر

قبل كل شيء، نحمد الله عز وجل الذي أنعمنا بنعمة العلم ووفقنا إلى بلوغ هذه الدرجة، فنقول "اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا" .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور " بومانة محمد" لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة. وتقديمه النصح و التوجيه.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى أساتذة الجامعة, الذين تلقينا عنهم مبادئ البحث العلمي عبر كامل مشوارنا الدراسي الجامعي.

مقدمـــــــــــة:

لقد ارتبطت الحركة الإصلاحية في الوطن العربي عموما أواخر القرن التاسع عشر بمجموعة من العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية،كانت نتاج ظروف داخلية وأخرى خارجية داخل المجتمع العربي الإسلامي ،تركت وضع البلاد في تدهور وتخلف ،مما لحقها من طغيان الاستعمار الأجنبي وهيمنته عليها لسنوات طوال،ما ساهم في تخلفها وتأخرها عن الركب الحضاري الذي بدأ يبسط وهجه على أوربا .

فتأثرت الحياة الاجتماعية الفكرية والإصلاحية في ذلك الوقت بما عايشته من صور النهضة الأوربية ،فسعت هِمم النخبة المثقفة في العالم العربي الإسلامي خاصة في المشرق العربي بحمل راية الإصلاح والانطلاق بفعل التغيير ،وكذلك الحال في الجزائر بدأت بوادر الفكر الإصلاحي تتبلور .

ولعلنا هنا نسلط الضوء على شخصية **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** الذي يعتبر من أهم رواد الإصلاح الجزائري في الفترة الممتدة من 1920 إلى غاية 1965 .

الإشكالية:

فكانت الإشكالية التي صغتها لهذا العمل تمثل في : من هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ؟ وفي ماذا تمثلت فلسفته الإصلاحية ؟ و ما هي الدوافع والأسباب التي جعلته يتبنى هذا المشروع الإصلاحي؟

أهمية الموضوع:

الدوافع الذاتية:

لقد كان اختياري لهذا الموضوع "***فلسفة الإصلاح الاجتماعي والتربوي عند محمد البشير الإبراهيمي*** " اختيارا نابعا من الوجدان لما للشخصية من وقع في ذاكرة كل جزائري يحمل روح الوطنية ،فهذا المفكر قد تركت آثارا واضحة على شخصية الجزائريين وعلى العالم الإسلامي بأسره ،ما يجعلنا دائما نحاول الغوص في أفكاره من أجل العمل بها.

الدوافع الموضوعية:

إن واقع المجتمع وواقع التربية الحالي يستدعي إعادة النظر في أسباب هذه الأزمة ،وما فكر الشيخ الإبراهيمي في ذلك الوقت إلا مخططا يجب الرجوع إليه وإعادة قراءته وتحليله ، حتى نستعين بآرائه من معالجة واقعنا الحالي ،والذي قد تكلم عنه قبل سنين.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي ، من خلال عرض أهم مراحل حياة الشيخ وتحليل أهم القضايا التي عالجها .

صعوبات الدراسة:

ما واجهته من صعوبات تمثل في قلة المصادر الأصلية والبحوث والكتب التي تناولت فصول عملي ،ذلك لأن كتابات الشيخ تمثلت في سرد لِمقالاتٍ لِمواضيع متفرقة أو خطب لِمناسبات معينة ،ومن كتب عنه بشكل فلسفي قليل ،فكان البحث يأخذ فترات متقطعة من الدراسات كل على حدا.

فكانت الخطة المعتمدة في البحث هي **مقدمة** وضعتُ فيها تمهيدا لِواقع الأمة الإسلامية حَالَ اصطدامها بالواقع الاستعماري وظهور الفكر الإصلاحي عربيا وفي الجزائر ممثلا في الشيخ البشير الإبراهيمي

الفصل الأول خصصته لعرض عام عن حياة المفكر الشيخ البشير الإبراهيمي ومناقبه وآثاره.

الفصل الثاني تم التطرق فيه إلى الشق الأول وهو الإصلاح الاجتماعي انطلاقا من تعريف الإصلاح وحتى الوصول إلى جوانب الإصلاح الاجتماعي .

الفصل الثالث تمثل في التطرق إلى الإصلاح التربوي الذي عالجه الإمام وفصل فيه وحدد فيه منهاجه.

الخاتمة كانت حوصلة عامة عن ما وصل إليه الشيخ من نتائج ولمسناه من مشروعه الإصلاحي وما تجسد منه .

وفي الأخير **نأمل** أن نكون قد وُفِّقْنا في عرض فكرة مُبسَّطة لهذا المشروع الإصلاحي الذي قد تعجز بعض الأسطر أن تُلِمَّ بجميع أفكاره ،ولكن عزاؤنا هو أن نفتح بابا جديدا لمثل هذه البحوث ،والذي قد يساعد على اختصار الطريق في مثل هذه المواضيع.

الفصل الأول: الإبراهيمي حياته ومؤثراته

تمهيد:

يقولون إنّ الجزائر ولاَّدة العظماء ومهد الفكر القومي النخبوي، وهذا كانت معالمه بادية للعيان مع مطلع القرن التاسع عشر أثناء فترة الاحتلال الفر نسي ،فقد بدأت تشع أنوار هؤلاء المفكرين الذين غرست فيهم عزة النفس وعزة الوطن وعزة الدين قبل كل شيء.

هذا كان حال رائد الإصلاح في عصره رفقة زميله **ابن باديس** رحمة الله عليهما،هذا الذي طاف أرجاء الوطن العربي الإسلامي كي ينشر وينقل أفكاره وطموحاته إلى الآخرين ، هذا الذي قال فيه الدكتور **أبو** القاسم سعد الله إن محمد البشير الإبراهيمي شخصية فذَّة تألق نجمها في سماء العالَمَيْنِ العربي و الإسلامي، شغلت عقول أهل الذكر والأدب لما لها من حضور فاعل على مستويات مختلفة ،حتى إن بعض العظماء قد يبلغون من المراتب العليا والتوفيق الرباني حدا يجعل أسماؤهم في أحاديث كثيرة كلما يرتبط ذكرهم بأمجاد أوطانهم فيصبحون أعلاما ورموزا يكتب لها التاريخ صفحات من ذهب[1] ، فأمثال هؤلاء شخصيتنا الفذة واللامعة البشير الإبراهيمي شمعة أنارت درب مجتمع كان يعاني الويلات فأصبح اسمه مرتبطا بعالم الإصلاح والتربية ، فمن هو هذا العالم المفكر؟

[1] نقلا عن . أبو القاسم سعد الله ،في قلب المعركة ،الجزائر ط1،1994،ص89

المبحث الأول:حياته

بواكر حياته الأولى:

تعد شخصية **"الإمام محمد البشير الإبراهيمي "** عظيمة من حيث المولد و النشأة وحياته الفكرية ومناقبه الجليلة ،وعلى وجه الخصوص إذا ما ربطناها مع وضع الجزائر ـ آنذاك ـ الاجتماعي والسياسي والديني والساحة الفكرية الداخلية و الخارجية التي بدأت تتشكل فيها معالم الإصلاح والنهضة الفكرية.[1]

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي ولد في يوم الخميس 14شوال1306هـ الموافق لـ 13 جوان 1889م في قرية أولاد إبراهيم بولاية برج بوعريريج ، في أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون، لقد كانت ملامحه الأولى ونبوغه المنقطع النظير بدأ في الظهور منذ صباه ، وهذا ما شد انتباه عمّه الشيخ**"محمد المكي الإبراهيمي"** الذي تفرَّس فيه قوة الذاكرة مع حافظة عجيبة ،فكان لا يفارق عمه ليلا ولا نهارا ،حفظ القرآن الكريم في الثامنة من عمره مع فهم مفرداته و غريبه ،ولم يبلغ الرابعة عشر إلاّ وقد حفظ العديد من المتون منها "ألفية ابن مالك ومعظم "الكافية " **لابن مالك** أيضا التي تفوق أبياتها ألف بيت ، وحفظ العديد من المتون في الأثر و السير و العديد من الكتب الدينية و الشعرية والتاريخية منها ألفية **ابن عطي الزواوي**،وحفظ ألفيتي **الحافظ جلال الدين السيوطي** الأولى في علم مصطلح الحديث والثانية في السيرة النبوية ، كما كان يشرح له عمه هاته المتون التي كان يحفظها ، توفي عمه وهو في عمر الرابعة عشر بعدما أجاز له في هذا السن الإجازة العامة وعهد إليه لتدريس لطلابه فأصبح شيخا وهو في سن الصِّبا.[2]

[1] د.اسماعيل ونوغي .**الأبعاد الفلسفية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي** .المقال الاجتماعي ـأنموذجاـ،مجلة الآداب و اللغات ،جامعة المسيلة ،العدد 2،ديسمبر 2015 ،ص 179

[2] أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،دار السلام للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة، ب ط ، ب ت ، ص7

وفي المدينة المنورة تابع تعليمه على امتداد خمسة سنوات ،وحضر العديد من دروس العلم للشيخ **العزيز** الوزير التونسي والشيخ **أحمد الفيض أبادي الهندي**،كما أخذ التفسير عن الشيخ **الخليل إبراهيم الأسكوبي** ، هذا وكانت له جلسات ومتابعات مع العديد من العلماء في المدينة والتي استفاد كثيرا من مكتباتها العلمية .

ولقد شهدت فترة مكوثه بالمدينة تفتح ملكاته الإصلاحية و السياسية بعدما تعرف على قضايا الخلافة الإسلامية و حال الدولة العثمانية و أوضاع الأمة العربية ومستقبلها والهيمنة الاستعمارية ولعل هذا تبدى واضحا عند التقائه بزميله الشيخ **عبد الحميد بن باديس**(1889-1940) في المدينة المنورة ،وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخططا معا للنهوض بوطنهما الجزائر ،وانتزاعها من المسخ الاستعماري الصليبي الفرنسي،وإعادتها إلى العروبة والإسلام.[1]

ثم انتقل إلى دمشق عام 1916،وعمل بالتدريس فيها ، وتزوج هناك وفي هذه الفترة توفي والده وأحد أولاده ،ثم كانت عودته إلى الجزائر في أوائل سنة 1920 بعدما سمع عن تحسّن الجو للعمل الإصلاحي فيها، فعاد بنية العمل العلمي ثم السياسي ،فكانت لقاءاته مع النخبة المثقفة التي كانت قد سارت على المنهاج الذي رسمه هو وزميله الشيخ ابن باديس .

فاشتغل بالتجارة والتدريس وأسس مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس "جمعية العلماء المسلمين" سنة (1349هـ /1931م) التي العلامة ابن باديس ونائبه البشير الإبراهيمي ،والتي كانت غايتها المحافظة على الهوية العربية الجزائرية ومكانتها ودينها ، بادر الإبراهيمي لما ندبته إليه الجمعية فأسس المدارس الحرة ،وبث روحًا إسلامية جديدة في الغرب الجزائري مستخدما ما آتاه الله من براعة في الخطابة والأدب [2].

[1] أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،مرجع سابق ص9

[2] تمام أبو الخير،**كافح من أجل اللغة و الاستلام...تعرف على البشير الإبراهيمي** ، موقع نون بوست ، نشر بتاريخ 2021/05/20

وما لبث بعض أذناب البشر الموالين لفرنسا بأن تنبهوا لما يمثله من تهديد حتى بدأت المعاداة و المداهمات برغم استمرارية الشيخ في عمله ،وبعد كتابته لأحد المقالات في 1939 في جريدة الإصلاح نفته فرنسا إلى منطقة " آفلو" بالجنوب الجزائري سنة 1940 ،مزامنة مع وفاة الشيخ بان باديس ،فتم انتخابه رئيسا للجمعية وهو في منفاه الذي دام مدة ثلاث سنوات .

وفي عام 1945 اعتقلته فرنسا من جديد ووضعته في السجن العسكري الفرنسي ولاقى تعذيبا كبيرا ثم أطلق سراحه عام 1946 ،فأنشأ في تلك الفترة جريدة **"البصائر"** وتولى رئاسة تحريرها ،بالإضافة إلى تأسيسه معهدا أطلق عليه اسم زميله الراحل عبد الحميد ابن باديس ، وعاد بعد هذا الإفراج إلى العمل الميداني كأقوى ما يكون عزما وأصلب ما يكون عودا .[1]

رحلاته:

إن الشيخ **"الإمام البشير الإبراهيمي"** لم يستقر له حال في الجزائر فقد عاد إلى جو الترحال ، ففي مارس 1952 م بدأ الشيخ رحلته الثانية إلى المشرق فتوجه إلى القاهرة ومكث هناك أسبوعا ،ثم توجه إلى باكستان فبقي فيها قرابة ثلاثة أشهر ،ألقى فيها ـ في مختلف مدنها ـ زهاء سبعين محاضرة في الدين و الاجتماع و التاريخ والإصلاح ،ثم ذهب إلى العراق فطاف بمدنها نحو ثلاثة أشهر ألقى خلالها عشرات المحاضرات ،عكف مرتحلا إلى الحجاز في موسم حج سنة(1371هـ /1952م) ،وألقى في الحرمين الشريفين العديد من الدروس و المحاضرات ،ثم رجع إلى القاهرة في (24أكتوبر من نفس العام) ومنها عاود الترحال إلى كل من العراق و الحجاز وسوريا و الأردن والقدس الشريف لعدة مرات ،محاضرا في مجال الدعوة و الإصلاح ،ومدرسا بالأكبر المساجد ،وفي بعض مدارس لعلوم الإسلام والعربية ، ومعرفا في نفس الوقت بالقضية الجزائرية وداعيا إلى مناصرة شعبها وثورتها التي اندلعت سنة 1954 ومدافعا في نفس الوقت عن القضية الفلسطينية وسائر قضايا الأمة[2] .

[1] المرجع نفسه السابق
[2] أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،مرجع سابق،ص13

وخلال إقامته بالقاهرة أسس مكتبا باسم "جمعية علماء المسلمين الجزائريين "للإشراف على تعليم الطلاب الجزائريين ببلاد المشرق العربي،كما انتخب في هذه الفترة عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية سنة 1961م ،وعندما استقلت الجزائر سنة 1962 عاد **"الإمام البشير الإبراهيمي"** إلى أرض الوطن وخطب خطبة الجمعة في افتتاح مسجد **"كاتشاوة"** بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدا بعد أن كان كنيسة كاتدرائية في عهد الاستعمار الفرنسي.

وفاته:

وكان آخر أعماله قبل وفاته وإبان مرضه هو النداء الذي أذاعه في (03 ذي الحجة سنة 1383هـ/16أفريل1964م) إلى قادة الدولة الجزائرية ،داعيا إياهم إلى إنقاذ الجزائر من خلافات الثوار ،وإلى إعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح فبقي ملازما لفراش المرض ،حتى ساءت حالته بمنزله البسيط في العاصمة حتى وفاته المنية بتاريخ 1965/04/19 عن عمر ناهز 76 سنة ودفن يوم 1965/04/20،فرحمة الله عليه.

هذا هو" **الإمام محمد البشير الإبراهيمي** " الذي لم يرث مالا ولم يجني ثروة والذي عاش مع أسرته على مرتب شهري من صندوق "جمعية علماء المسلمين " والذي كان يسدد ديونه القديمة بديونه الجديدة محتفظا بالحيرة والاستقلال عن أصحاب النفوذ و السلطان ،سالكا في ذلك طريق العلماء الذين لم يورثوا دينارا ولا درهما ،مكتفين بالعلم والجهاد أسوة بالنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا ،وهو الذي قال فيه صديقه ورفيق دربه **"الإمام عبد الحميد بن باديس"** - بعد إقرار لائحة "جمعية العلماء" التي كتبها الشيخ البشير الإبراهيمي:**"عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضلَّ في دين أو يخزى في دنيا أو يذل لاستعمار"**؟.[1]

[1] ينظر في : أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،مرجع سابق،ص15

المبحث الثاني: مناقب البشير الإبراهيمي

أ- مناقبه:

لقد كان **الإمام البشير الإبراهيمي** عظيما بعقله ووجدانه وبقلبه ولسانه،فكل من انتهل من فكره وأحاط بحياته نال قسطا من كبيرا من قبس علمه وألطاف سريرته الطيبة ، فالقريب و الرفيق والسائل و المحروم والمريد والتلميذ يجد فيه الأب الشفيق و الأخ الصديق الذي لا يبخل بجهده وعطائه وماله لتفريج الكروب و تهوين الخطوب ،وكان من الخصال البارزة فيه الإيثار و الحلم والوفاء ،وفي بعض من جوانب شخصيته يقول أحد رفاقه الأستاذ "أحمد توفيق المدني"* عندما تبوأ الإمام الإبراهيمي كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:(فتقدم الإبراهيمي يحمل الراية باليمين لا يأبه بالمكائد ولا السجون ولا يبالي بالمنافي في الفيافي بل دخل المعمعة بقلب أسد ووضع ميزان القوى المتشاكسة يومئذ [1]" ،ومن تلك الصفات التي أودعها الله فيه :

- علم غزير فياض متعدد النواحي عميق الجذور.
- اطلاع واسع عريض ، يخيَّل إليك أن معلومات الدنيا قد حِيزت له.
- حافظة نادرة عزّ نظيرها.
- ذاكرة مرنة طيّعَةٌ جعلت صاحبها أشبه ما يكون بالإنسان الالكتروني أو كدائرة معارف جامعة ،سهلة التداول من علوم الدين والتي بلغ فيها مرتبة الاجتهاد بحق إلى علوم الدنيا مهما تباينت واختلفت إلى شتى أنواع الأدب بين منظوم الشعر و منثور النص،إلى تاريخ الأمم و الدول وأفكار الفلاسفة و العلماء من كل عصر ،إلى بدائع الأحاديث وطرائف النكت من ما وصل إليه من موروث الفكر العربي الإسلامي ،وكل ذلك انسجم مع الذكاء المتقد فيه وبعد النظر الذي يخترق أعماق النفوس وأغوار الأشياء[2].

*هو أحمد توفيق بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري (24جمادى الأولى1317هـ /01نوفمبر1899م) بتونس عالم ومؤرخ ووزير جزائري.

[1] نقلا عن :مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،عدد 24يناير :1969م

[2] د.اسماعيل ونوغي .**الأبعاد الفلسفية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، مرجع سابق ،ص180

ـ فصاحة اللسان وروعة البيان وإلمام بلغة العرب لا تخفى عليه منها خافية ،وملكة التعبير مدهشة جعلته يستطيع معالجة أي موضوع ارتجالا على البديهة سواء أكان شعرا أو نثرا.

ـ دراية كاملة بجميع أحوال الوطن الجزائري من أحداث وأعراف وأخبار وأحوال الناس في مختل أرجاء البلاد ،فحين يحدثك تستشف منه الرجل الخبير عن أصول سكانه وقبائله وأنسابه ولهجاته وعاداته،والإمكانيات الاقتصادية لكل منطقة وما تحويه من ثروات طبيعة ، كل هذا نابع من عقل واسع وقلب صادق وعزيمة متوهجة ،وذهن رزين منظم يخطط في وعي وينفذ ويعمل في حكمة [1].

ب ـ آثاره:

يعتبر الإمام البشير الإبراهيمي من فطاحلة الأدب العربي وذلك لما شمله من اطلاع وتبحر في الأدب العربي من خلال علمه بمفردات اللغة العربية وشواهدها من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الشريفة ،وكذلك ما وصل إليه و ما بلغه من أمثال العرب وأشعار الجاهلية والإسلام ،فوكن لنفسه قدرة خارقة على الإبداع وتوظيف غير المألوف في الخطب والرسائل و الكتابات والأشعار التي نشرها طوال مسيرته الفكرية والإصلاحية،ورغم كل هذا الكم الهائل من المعرفة و الإطلاع ،فهو لم يترك كتابات ومؤلفات شهيرة وذلك يرجع عدم تفرغه للكتابة بسبب اشتغاله بالعمل الميداني والسفر الكثير كذلك الموجهات مع المستعمر والضغوطات التي فرضها عليه كما قال : **(لم يتسع لي الوقت للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ،ولكنني ألفت للشعب رجالا ،وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده ،وصححت له دينه ولغته،فأصبح مسلما عربيا ،وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا ،وحسبي هذا مقربا من رضا الرب ورضا الشعب)**[2] .

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام الإبراهيمي**،الجزء 1 (1940/1929)،دار الغرب الإسلامي،بيروت،الطبعة 1، سنة1997،ص 16

[2] ينظر في : أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،مرجع سابق،ص 14

مؤلفاته:

بالرغم من انتهاجه لخطى الإصلاح في مجاله العملي الميداني فلقد ترك من الآثار العلمية والفكرية المطبوعة (**عيون البصائر**) وهو الكتاب الذي طبع في حياته بعد الاستقلال ، وكانت الطبعة الأولى بالقاهرة سنة 1963م ،وطبع مرة أخرى في الجزائر سنة 1971من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،وهو يضم بين جنباته مجموعة من المقالات السياسية والدينية والفكرية،وكتاب (الاطراد والشذوذ في اللغة العربية) و(أسرار الضمائر العربية) و(التسمية بالمصدر)و(كاهنة الأوراس) و(فصيح العربية من العامة الجزائرية) و(أرجوزة) في 36ألفا من أبيات الشعر، وتضمنت تقاليد الشعب الجزائري وعاداته ،أما مقالاته فإنها جمعت فكونت خمس مجلدات قاربت صفحاتها ألفين وخمسمائة صفحة[1].

ويعتبر كتاب (عيون البصائر)أهم إنتاج أدبي ساهم في بناء النهضة الجزائرية بعدما قام به المستدمر الفرنسي من طمس الهوية العربية الإسلامية،ومحاولة تنصيرها ،فكانت هاته المساهمة للرد على هذا الطمس الجائر بأن وضع في أعلى البصائر الآية الكريمة:**{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}**[2].

كما أنّ الشيخ البشير الإبراهيمي هو أحد أهم رجال الدين العظماء الذين عرفتهم الجزائر عبر تاريخها ،ولا يكاد يفوقه سوى رفيق دربه **الإمام عبد الحميد بن باديس** ورغم أن العديد من كتبه ضاع إبان الثورة التحريرية ،إلا أنه يعد من المفكرين الذين شغلهم الاهتمام القومي والفكر التحرري من خلال الحركة الإصلاحية عن الإنتاج الفكري المكتوب وهو في ذلك كالشيخ **"سالم بوحاجب"*** ، و**"جمال الدين الأفغاني "**** ،

---

[1] أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،مرجع سابق،ص 14.

[2] سورة الأنعام ـالآية رقم 105

* هوسالم بوحاجب من مواليد 1827/01/01 في بنبله بتونس وتوفي في 14/جويلية1924) درس في جامعة الزيتونة.كان قاضيا وإماما ومصلحا ومن أهم رواد الإصلاح ومن أئمة الاجتهاد في تونس ،وهو من أبرز المحررين لكتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" للوزير "خير الدين التونسي "

** هو جمال الدين الأفغاني (1838-1792) ولد في أسعد أبار بأفغانستان نشأ في كابول ثم انتقل إلى مصر وكث فيها مدة كان هدفه توحيد المسلمين ويعتبر من فلاسفة الإسلام المحدثين ،زار عدة دول ،منتدى الدراسة نت .

و" **الشيخ محمد بن العربي العلوي** "* بالمغرب فهؤلاء قضوا حياتهم في تكوين الرجال لا في تأليف الكتب وقد كان **"الشيخ البشير الإبراهيمي"** يقدم الأهم على المهم فكرس حياته للإصلاح الاجتماعي والسياسي وتأسيس الجمعيات الخيرية في المدن و القرى.

ومن حيث الخصال النفسية والخلقية فقد شهد له كل من عرفه وجالسه بمكارم أخلاقه وعظمة نفسه وعلو همته وسمو أخلاقه وهذا بشهادة أكابر مفكري المشرق الذين كانت له لقاءات دورية كثيرة أسهم فيها بباع كبير من علمه ،وكذلك الإشادات من بلاد الحجاز الذين وجودا فيه الرجل التقي الورع صاحب الخلق والعقل الراجح[1] .

* هو محمد بن العربي بن محمد الهاشمي العلوي المدغري (1884-1962)ولد بالقصر الجديد هو شيخ وفقيه مغربي ،يعتبر مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى ،حيث جمع بين الدعوة إلى السلف ومقارعة الاستعمار .

1 ينظر :فاطمة الصغير ،مظاهر أدبية .النص النثري عند البشير الإبراهيمي،عود الند،مجلة ثقافية فصلية،العدد 09 ، سنة 2009 .

ج ـ جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي:

لقد كان للجمعية أثر كبير في ميدان الإصلاح ومنه تجسدت معظم أعمال الشيخ البشير الإبراهيمي الذي من خلالها بدأت معالم فكره ترتسم بخطى ثابتة وفي سياق فكر ي ديني وسياسي مع نخبة أخرى مثقفة عملت جاهدة على تحسين الوضع الاجتماعي و التربوي ، فكانت الجمعية التي ارتسمت معالمها منذ اللقاء الأول بين الشيخين في بلاد الحجاز ،ثم كبرت الفكرة بعد عودته للوطن ولقائه بالعديد من أعلام هذه الأمة آنذاك الذين كانت تتّقد فيهم روح الإصلاح والتغيير أمثال **"الطيب العقبي"** و**"مبارك الميلي "** و" **العربي التبسي "*** و**"أحمد توفيق المدني"** ،وغيرهم ممن أدركوا بأن الوقت قد حان للنهوض بعملية التنوير.

فكانت هناك ضرورة ملحة أملتها شمولية فكرة النهضة على وضع حجر أساس جمعية علماء المسلمين الجزائريين ليوضع حد فاصل وحاسم بين ماضي الجزائر في كنف الاستعمار وبين حاضر يشرق أملا في ميدان النهضة .

---

*ـ **الطيب العقبي** هو الطيب بن محمد بن إبراهيم ولد بمدينة سيدي عقبة ببسكرة (1307هـ-1898م) ينتهي نسبه إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن الأوراسية،هاجر إلى المدينة المنورة وتلقى التعليم هناك،كان له نشاط كبير في مجال الدعوة والإصلاح بجرأة كبيرة في وجه الاستعمار ويعد من الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين ،توفي يوم(1960/05/21)

ـ **الشيخ مبارك الميلي** هو مبارك محمد بن رابح بن علي إبراهيم ،ولد سنة 1898 بقرية أورما في الميلية تربى في كنف جده على الأخلاق الإسلامية ،لحق بزاوية الشيخ الحسين ليتعلم هناك قواعد النحو وحفظ دروس الفقه بعد أن كان حفظ القرآن الكريم فكان من أبرز تلاميذها درس في جامع الزيتونة ،وكان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين له مؤلف (تاريخ الجزائر القديم والحديث)توفي يوم 1945/02/09م).

ـ**الشيخ العربي** التبسي هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي (1895م)بقرية السطح جنوب غرب تبسة من أسرة فلاحية فقيرة حفظ القرآن وأتقن رسمه وتجويده والتحق بجامع الزيتونة لينال شهادة الأهلية عاد إلى الجزائر عام 1927م ليبدأ نشاطه الدعوي في مدينة تبسة لا حظ المستعمر نشاطه الإصلاحي والتفاف الناس حوله فبدأوا معاداته ،كان نشاطه بارزا وهو أحد أعضاء جمعية علماء المسلمين ،تم اختطافه من قبل الاستعمار يوم 1957/04/04 من بيته ببلكور و وسلط عليه اشد أنواع التعذيب لكنه بقي صامدا رغم كبر سنه ومرضه فلم تجد فرنسا حلا إلا أن أذابت جسده الطاهر في الزيت المغلي فلو له أثر ولكنه بقي حيا متجسدا في فكره ونضاله وكان ذلك سنة 1957.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الخامس من ماي1931م تم الاجتماع بنـادي الترقـي بـالجزائر العاصمة اثنان وسبعون من علماء الجزائر ومن بينهم طلبة علم ،بدعوة دعوتهم من قبل اللجنـة التأسيسية المتألفـة مـن فضـلاء العاصـمة ،والغـرض مـن هـذه الـدعوة تأسـيس جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين [1]،ومن بين أهم العوامل التي دعت إلى تأسيسها:

ـ التأثر بشخصيات إصلاحية عربية وإسلامية عن طريق الاحتكاك المباشر معه، في عدة مناسبات و أماكن مختلفة (مصر، تونس، الحجاز،العراق..) ، أو عن طريق المؤلفات والمجلات والصحف التي وصلت إلى الجزائر .

ـ التأثر بالنزعة الجديدة التي سرت في معظم البلدان المقهورة التي تطالب بالحرية.

ـ التعرف على مختلف التنظيمات الحزبية والنقابية والعمل الجمعوي في أوربا .

وأما أهم العوامل الداخلية:

ـ الثورة التعليمية التي أحدثها ابن باديس مباشرة عودته من المشرق العربي.

ـ النشاط الصحفي ذو التوجه الإصلاحي الذي شاع في الجزائر.

ـ مشكل الطرقية وآثارها السلبية على الجزائريين الذي بات في تلك الفترة هاجسا يؤرق المشايخ.

فارتسمت لمشايخ الجمعية غايتين كان لهما وقع كبير على مصير الأمة وهما:

ـ تنقية الدين الإسلامي مما شابه من خرافات وبدع بسبب المخطط الصليبي الذي بذل كل جهده لإطفاء جذوة النور الإلهي في ربوع الوطن.

ـ بعث اللغة العربية بعد أن وأدها الاحتلال على مرّ أكثر من قرن من الإذلال.

1 أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام الإبراهيمي**،الجزء 1 (1940/1929)،مصدر سابق ،ص71

ويظهر هذا جليا في الخطاب الذي ألقاه **الشيخ البشير الإبراهيمي** في اجتماع الجمعية العام حيث يقول: (**إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين ،لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة،وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجمد اللغة العربية**)[1].

ومن أجل تحقيق هاتين الغايتين سعت الجمعية إلى تعليم كبار السن الدِّين الصحيح و اللغة العربية في المساجد ، والصغار ذكورا وإناثا في المدارس،والشباب في النوادي ،سعيا منها إلى تخريج دعاة متمرسين لهم وعي كاف لتحمل مسؤولية الدعوة والإصلاح ثم التحرر ، ومن هاتين الغايتين تم صياغة شعار الجمعية الخالد:" **الإسلام ديننا ،العربية لغتنا ،الجزائر وطننا** " ومضوا في تطبيق هذا الشعار على أرض الواقع ،فحققوا أعمالا مجيدة للشعب ،نذكر بعضها:

- تأسيس أكثر من 150مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.
- بناء الكثير من المساجد في مختلف أقطار الوطن ،من أجل ممارسة الشعائر الدينية و تعليم الشعب فيها.
- إنشاء عشرات النوادي في مختلف مدن الجزائر وحتى في فرنسا ،تلقي فيها المحاضرات العلمية و الدينية والاجتماعية [2].

وفي معترك هذا الكفاح الإصلاحي الاجتماعي و التربوي ،الذي بُنِي على أساس أن تحرير الأبدان و الأوطان لن يتحقق إلا بعد تحرير العقول والأرواح ، لم يتوان المشايخ من إبداء آرائهم حول كل القضايا التي تتعلق بالشعب و الوطن الجريح بما فيها السياسة ، إذ سعت الجمعية في نشاطها في الخوض في ميدان السياسة ،من خلال التوعية الشعبية بمخاطر الدسائس السياسية التي كانت تنشرها فرنسا و توعية شباب هذه الأمة وتوجيههم توجيها عربيا إسلاميا يختلف كل الاختلاف عن القضايا السياسية الترويجية لفرنسا [3].

---

[1] المصدر السابق ،ص 133

[2] ينظر :تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط4 ، الجزائر،1984 ،ص361،630

3 أحلام بالولي، **بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب

وتمّ هذا بأسلوب محنك بحيث لم يثر السلطات الفرنسية ولم يكن معاديا بشكل ظاهر جلي حتى يكون العمل مستمرا وفعالا وله نتائج بعيدة المدى ،وبفضل أسلوب المراوغة هذا استطاعت الجمعية التصدي للسياسات التعسفية ،وإبداء رأيها في القضايا المصيرية دون أن يصدر في حقها أي قرار يتعلق بالغلق أو بالحج ر،مع ما تعرضت له صحفها من إيقاف بعد أعداد يسيرة .

وما نخلص إليه في هذا الفصل أنّ **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** كان علامة فارقة من علامات هذا القرن ،فقد عاش أحداث زمانه واستوعبها منذ أن كان طفلا صغيرا ،حيث بدت عليه ملامح العبقرية والنبوغ ، فشارك في صنع الكثير منها عندما أبى أن يكون مجرد فرد عادي فكوّن نفسه تكوينا فائقا ، و بنى حياته على مُثُلٍ فاضلة ومواقف كبيرة ، وحفر بذلك لاسمه موقعا مميزا في سجل القرن ،وأعظم ما تميز به **البشير الإبراهيمي** أنه كان مع الناس يعيش بهم ولهم يتحسس حاجاتهم ويتلمس مواضع الجرح فيهم ،ولم يكن يتعالى على الناس ولا يخاطبهم من عل ،وبذلك دخل قلوبهم دون استئذان فأحبوه وتعلقوا به صغارا وكبارا،مثقفين وعامة .

و اللغات ،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة البويرة،2014/2013 ،ص18

الفصل الثاني:الإصلاح الاجتماعي عند البشير الإبراهيمي

تمهيد :

لقد رأينا كيف بدأت تتبلور معالم الإصلاح عند **"الشيخ البشير الإبراهيمي "**،خاصة مع تأسيس **جمعية علماء المسلمين** أين بدأت تتسطر الخطوات العريضة في مجال الإصلاح بشقيه الاجتماعي و التربوي وذلك حتى تترسم معالمه و تتوضّح أهدافه المسطّرة من أجل بعث روح النهضة و التجديد داخل أوساط المجتمع الجزائري في مختلف شرائحه.

لذا فإننا بصدد عرض مقومات الإصلاح في جانبها الاجتماعي في هذا الفصل عند **الشيخ البشير الإبراهيمي** وذلك لِما لهذا الشّق من أهمية بالغة في إرساء القاعدة الصحيحة للنهضة و التي ستؤتي ثمارها مستقبلا بشكل واضح .

مدخل:

وقبل هذا علينا التعريف بمفهوم الإصلاح في شقه اللغوي والاصطلاحي :

الإصلاح لغة:

ورد في لسان العرب أن كلمة صلاح ضد فساد ،وصلح من يصلح (بضم اللام) صلاحا و صلوحا،والإصلاح نقيض الفساد ، وأصلح الشيخ الأمر بعد فساده أي أقامه .

اصطلاحا:

اقترن الإصلاح في كتاب الله تعالى بنقيضه الإفساد، والإصلاح لا يكون إلا من عارف بأمور الشرع ،محب للخير ناصح للناس ،قال تعالى:**{ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنءا آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** سورة الأنعام الآية 84 ،وعرفه **ابن تيمية** في قوله: **(إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،فإن صلاح المعاش و العباد في طاعة اله ورسوله ،ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس)**[1].

[1] ابن منظور،**لسان العرب(مادة الصلح)**، دار صادر،بيروت،المجلد الثاني،ص 516.

وما ورد في السنة النبوية الشريفة لا يختلف عما سبق ذكره ،فعن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال للحسن بن علي رضي الله عنهما : **(إن ابني هذا سيد ولعل الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين).**

وجاء في تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس مفهوم الإصلاح بقوله: **(هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من فساد)**[1].

ولا يتأتى الإصلاح إلا إذا اقترن بمبادئ ديننا الحنيف ،وذلك بالرجوع إلى القيم الإسلامية و التعاليم المحمدية والعضُّ عليها بالنواجذ،حتى يستقيم حال هذه الأمة كما استقام عليه حال الأولون.ولا يكون هذا عند من يدعون الحرية من مبادئ الغرب فهولاء من المفسدين ولا يصلح لهم حال كما قال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}** سورة البقرة الآية11.

كما يعرفه عالم الاجتماع أحمد الخشاب بأنه :(تغيير يكون إما جزئيا أو جذريا لمجال من مجالات الحياة سواء كانت في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي أو الديني ،والإصلاح الثقافي يتم في وقت أطول على عكس الإصلاح السياسي ،فالإصلاح يعني تغيير العلاقات الاجتماعية أو تصحيح أو إصلاح المفاهيم التي فسدت عند الناس)[2]

المنهاج الإسلامي في الإصلاح:

الإصلاح من المنظور الإسلامي هو منهج متميز عن نظائره في كثير من الأنساق الفكرية والفلسفات والحضارات التي انتشرت وسادت خار ج إطار الإسلام ،فهو ليس تغييرا جزئيا و لا سطحيا ،وإنّما هو شامل وعميق ،يبدأ من الجذور ويمتد إلى سائر مناحي الحياة ، و لا يقف عند مجالات الحياة الدنيوية ،بل يجعل من صلاح أمور الدنيا السبيل إلى السعادة والصلاح في الآخرة ،وهو لا يتوقف عند الفرد كما هو الحال في الفلسفة الغربية في مبدأ **"الفردانية"*** .

---

[1] ابن منظور،**لسان العرب(مادة الصلح)**، دار صادر،بيروت،المجلد الثاني،ص 516.

[2] أحمد الخشاب،**الإصلاح التربوي والإرشاد الاجتماعي** ،مكتبة القاهرة ،مصر ،1971،ص13

* الفردانية مذهب فلسفي يدعو إلى الاهتمام بالوعي الانساني وجعله محور البحث والدراسة بعيدا عن المعتقدات و الأفكار الجمعية أو الدينية.

ولا يهمله كذلك في نفس الوقت كما دعت إليه المذاهب والفلسفات الاجتماعية ، وإنما يبدأ الإصلاح الإسلامي بالفرد ليكوّن منه الأمة والجماعة ،فالإسلام دين الجماعة والجماعة أشمل وأوسع من الطبقة،وبدون صلاح الفرد لن يكون هناك صلاح حقيقي للأمم والجماعات وعليه فإن الإسلام جمع بين التكاليف الشرعية الإسلامية بين" الفردي" و" الاجتماعي" ،لأن صلاح الفرد هو الذي يؤهله للقيام بالفرائض الاجتماعية والمشاركة في العمل العام[1].

وإعلاءً لمقام الإصلاح في الإسلام ،فإنّ القرآن الكريم تحدث عنه باعتباره سنة من سنن الله عزّ و جلّ و" قانونا" من قوانين الاجتماع الحضاري لا تبديل له ولا تحويل فالتغيير الإصلاحي لابد أن يبدأ من "الذات"ليشمل "الذوات":**{إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمَ}** سورة الرعد ،الآية 11،**{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** سورة الأنفال الآية 53،كذلك حدثنا القرآن الكريم عن أن الصلاح والإصلاح سنة جميع النبوات والرسالات ،وطريق سائر الأنبياء و المرسلين ،فمنهج الدعوة إلى التوحيد ثم إصلاح ما أفسدته أيادي البشر [2].

[1] أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**، مرجع سابق ،ص 17و18.
[2] المرجع نفسه السابق ،ص 19.

المبحث الأول:الأسرة والمجتمع

إن فلسفة الشيخ البشير الإبراهيمي اقترنت بصورة واضحة بالمنحى السوسيولوجي الإصلاحي بمعناه السديد و السليم من أجل تقوية اللحمة الاجتماعية لأبناء الوطن الواحد ،وتقوية للشعور السياسي وتأسيسا للرأي العام وتكوين أسرة جزائرية مبنية على المحبة والمودة وبناء مجتمع يحتكم إلى التعاون ،كما لا ننسى اهتمام الشيخ بقضايا المرأة الجزائرية المسلمة ،والقارئ المتأمل في مشروع الإبراهيمي الإصلاحي يجده يركز على الإصلاح الاجتماعي قبل الإصلاح الديني ،ولا يفهم هنا أن الجمعية وزعمائها همُّهم هو عالم الحياة والمجتمع فقط ، كما زعم بعض المفكرين ، ذلك لأنّ التأسيس الصحيح للإنسانية الواعية والفرد الصالح لا يتأتى أو لا تقوم له قائمة إلا بالاهتمام أولا بالشّق السوسيولوجي للفرد والعمل على إصلاح مناحي حياته الاجتماعية والسيكولوجية، ليقتدر بعد ذلك على القيام بشعائر الدين.

لذا كانت الأسرة هي القاعدة الأساسية لبناء المجتمع فبدأ بعلاج بعض القضايا التي انتشرت كالتفكك الأسري ومنزلة المرأة والفساد الأخلاقي حتى أصبح الفرد لا يستطيع أن يبلغ الحياة السعيدة برغم تدينه وعروبته لكنه صار ينظر إلى حياته وعالمه نظرة ضيقة فردية أنانية ،بسيطة وساذجة .

فسعى إلى تغيير هذا الحال من خلال بناء الأسرة بأسس المحبة و المودة إحقاقا لمنطوق مفاده الروابط الدموية التي تنحو إلى العلاقات الاجتماعية أو بالأحرى النقلة من الجماعي إلى الفردي والعكس ، والاتصال في المجال العائلي وبالخصوص بين الزوجين ،لأن الاتصال عامل مهم في التواصل و التفاعل لحل الخلافات إن وجدت ،وفتح باب الحوار المثمر الذي يساعد على حل المشاكل والذي يبنى على التضامن و التعاون في مجريات الحياة الصعبة فينقلنا من التصلب الذي كان سائد في العلاقات الأسرية بين الوالد وأبنائه وزوجته،إلى المرونة واللقاءات العائلية الاجتماعية خارج إطار العادات الضيقة.[1]

[1] كمال طيرشي،**من الإصلاح الاجتماعي إلى الإصلاح الديني (قراءة في فلسفة الإبراهيمي السوسيولوجية)**،موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس .

لذا فقد تجسدت أهم أفكاره في المجال الإصلاحي السري في مقالاته الاجتماعية و وخطبه ودروسه للشباب ،فكان يرى أن الزواج والطلاق من أهم القضايا التي يجب العناية بها كونها ترسم مصير هذه الأمة ولحمتها وتوسعها مستقبلا .

موقفه من الزواج:

إن القارئ لمقالات **الشيخ الإبراهيمي** المتعلقة بـ (الزواج والصداق والطلاق) يرى أنها تهدف إلى بناء المجتمع ،والذي يتتبعها يرى أن **الإبراهيمي** ينطلق بداية من تلك العلاقات السامية التي جعلها الله بحانه وتعالى مودة ورحمة بين الزوجين ،فالشيخ الإبراهيمي في المنطلق يدعو إلى الزواج المبكر في فترة الشباب حيث يقول: **(حتى لا يضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته وأزهاره وبهجته ،وقوته ويضيع على الأمة نبات ذلك الربيع)**[1]،هذه المقولة نجد فيها دعوة الإمام الإبراهيمي للزواج في سن مبكرة وهي سن الشباب حتى لا يضيع على الشباب عمر الزهور و القوة ،لأن فترة الشباب في كل أمة هي أهم فترة إذ تمثل قوة هذه الأمة أو ضعفها ،لذا يقف الإمام موقف المرشد للشباب ،وبما أن الزواج جعله الله تعالى لقاء مودة ورحمة بين الزوجين قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** سورة الروم الآية 21،والإعراض عن الزواج في رأي الإبراهيمي يضيع أخلاقا وأعراضا و أموالا وذلك ما جاء في قوله : **(ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق و أعراض وأموال)**[2].

فالزواج يحفظ للأمة وجودها جيلا بعد جيل ،فلا تسير الأمة نحو الاندثار ،بل يجب أن تسير نحو التكاثر و النمو والازدهار عن طريق التناسل،ومنها زيادة السكان ،ويعد الإمام الإعراض عن الزواج مفسدة خلقية كانت منتشرة عند الغرب ما سبب مشاكل أخلاقية كثيرة داخل المجتمع ،ويقول : **(أعضل المشاكل وأعمقها أثرا في حياة الأمة وأبعدها تأثيرا في تكوينها)**[3].

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي،**عيون البصائر،الشبان والزواج**،شركة دار الأمة للطباعة والنشر ،برج الكيفان،الجزائر،2007م،ص188.

[2] المصدر نفسه ،ص 323

[3] المصدر نفسه السابق ،الصفحة نفسها.

ويبرز كذلك الشيخ أنّ من أسباب إعراض الشباب عن الزواج تلاشي الأمة وفقدان كيانها منذ عشرات السنين ،لذا فالزواج يحفظ وجود الأمة ويحصن الشباب فهو غض للبصر وحماية للجنسين من الانحلال الخلقي ،وكذلك هو يحفظ للشباب الدين والعرض ويضبط العواطف بين الذكر والأنثى ،فلا تمتد العيون إلى محرم حرمه الله تعالى ،ولا يتجاوز الجنسان حدود الله ،خاص ة وأن تلك الفترة استعمارية وقد انتشر فيها الانحلال الخلقي بما كانت تدعو إليه الحضارة الغربية من تحرر وتفتح ،ويقول في هذا : (**يحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما ويضبط عليهما عواطفهما ،فلا تمتد العين إلى محرم ولا تهفو النفس غلى محضور ولا يتجاوزان بالفطرة حدود الله)**[1].

هذا من نظرته الدينية وأما من المنظور الوطني القومي فالزواج عنده إكثار أفراد الشعب الجزائري وخاصة أنه فترة استعمار حينما نقصت نسبة الزيادة السكانية وهذا نتيجة للسياسة الاستعمارية التي كان هدفها القضاء على أي تحرك لا يصب في صالحها ،لذا هو الحل الأمثل لأزمة التناقص ومن نتائج هذا بناء شباب الغد الذي يكون متشبعا بالقيم الإسلامية وبروح العقيدة ،والزواج هو تدريب على المسؤولية من العمل على كسب القوت وتوفير أسباب الحياة ،ومنه الحصول على مجتمع عادل [2].

ومن بين القضايا التي تناولها كذلك الشيخ الإبراهيمي هي قضية غلاء المهور ،حيث صار أكثر الشباب يعزفون عنه إلى سن متأخرة من العمر بسبب قلة الدخل وصعوبة المعيشة فنتج عنها ـ كما قلنا سابقا ـ فساد في الخلاق والأعراض و الأموال ،وإذا ما ازدادت هذه الظاهرة انتشارا وفشت واستحكمت ، فإن الأمة تتلاشى وتندثر ،فإذا ما تمادت هذه المشاكل ووصلت إلى أساسات هذه الأمة فسيقضى عليها بالمسخ أولا والتلاشي أخيرا ، لذا كان يحث على تخفيف الحمل على الشباب ومساعدتهم وحمل العبء عليهم وترغيبهم لا ترهيبهم في الزواج من منطلق أن أيسر المهور أبركها و أصلحها كما يدعوا نبينا صلى الله عليه وسلم.

[1] محمد البشير الإبراهيمي،**عيون البصائر،الشبان والزواج**، مصدر سابق ،ص325

[2] د.اسماعيل ونوغي ،**الأبعاد الإصلاحية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، مرجع سابق ، ص191.

ولتأدية هذه الرسالة العظيمة أشرف **الإمام الإبراهيمي** في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تزويج عدد كبير من الفتيات على أساس مهور رمزية تمثلت في مصاحف وهدايا رمزية ،ويتحدث الإمام في مقالة أخرى عنوانها (الطلاق) عن هذه الآفة الخطيرة التي تؤدي إلى تدمير الأسرة وتشريد الأطفال ،فيقول الشيخ: (**المساهمون في الطلاق ماذا جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم**)[1]،ورأيه هذا نابع متأصل من مبادئ ديننا الحنيف في قوله صلى الله عليه وسلم :{**إن أبغض الحلال عند الله هو الطلاق**}[2].

[1] محمد البشير الإبراهيمي،**عيون البصائر**،مقال طلاق،ص323،320

[2] حديث نبوي شريف

المبحث الثاني:التربية والتعليم مطلب اجتماعي

ويتجلى هذا المطلب في رسائله للقائمين على التربية و التعليم من مدرسي الكتاتيب والمعلمين في مدارس الجمعية ومعاهدها ،حيث يقول في بعضها: (**إنكم رعاة وإنكم مسئولون عن رعيتكم وإنكم بناة،وإن الباني مسئول عمّا يقع في البناء من زيغ أو انحراف**)[1]،أي أنه يحمل هؤلاء مسؤولية وأمانة تعليم أبناء الشعب الجزائري كما يحملهم مسؤولية كبرى في تجاوز محنة جهل وأمية المجتمع الجزائري ،وهدفه هنا واضح وجلي وهو التمهيد لمرحلة معينة وحساسة من تاريخ الجزائر ،مدعما هؤلاء بمجهوده الفردي عندما كان في المنفى بآفلو والمتمثل في تحضيره لدليل ومرشد تربوي والذي يقول بصدده: (**إن الغاية من توحيد البرنامج هي توحيد التربية والتعليم حتى ينشأ هذا الجيل مطبوعا بطابع واحد في لسانه وبيانه وقلمه وفي تفكيره ومشربه وفي آرائه في الحياة ونظرته إليها وأحكامه عليها**)[2].

لقد وضح كيف يختار التلميذ الناشئ المراحل الست التي حددها في المرشد،أن لم يعقه عائق حينما يجتاز العقد الأول من عمره بقليل ،فيكون غذاؤه العقلي مسايرا لغذائه الجسمي ويكون تكوينه الروحي جاريا مع تكوينه البدني في عنان واحد ويكون نمو مداركه العقلية بالعلم والمعرفة مقارنا لنمو إحساساته النفسية بالطبع والفطرة ،فيتلقى العقد الثاني من عمره وهو عهد الإحساس بجمال العلم ،وشرف الفضيلة والدين ،ويتلقى هنا العهد الذي هو عهد النزوات وتنبه الغرائز الفطرية ،مسلحا بما يدفع إغواءها وشذب زوائدها ،ويهذب حواشيها ، ويرى أن المراحل الأولى في التكوين هي الأساس لبناء المستقبل ،فإن صلحت واستقامت التنشئة فيها استقام حال التعليم فيما بعد و بنيت لنا حيلا صالحا فاعلا في مختلف المجالات نافعا لأمته ووطنه ،كما لم يُهمِل تعليم المرأة وأعطى لها نصيبا من ذلك الجهد لأنه يرى فيه الأسرة والموجه للأولاد[3].

---

[1] نقلا عن :د.قرود أحمد،**مظاهر الفكر التربوي والإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي كنموذج**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية ،جامعة الجلفة ،العدد 06،ص183

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي،ج2،ص78

[3] [3]أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام الإبراهيمي**،الجزء 1 (1940/1929)،ص 109.

ويقول هنا:

إنها إن أهملت كان الخطر....كان البلاء كان الفنا كان الضرر

وإنها إن علِّمت كانت وزر...أولا فوزر جالب سوء الأثر

ومنعها من الكتاب والنظر....لم يأت فيه آية و لا خبر

ومعنى هذا أي لا تنس تعليم البنت فإنها أخت الابن ،وهذا هو المقصود الذي مهّد له الشيخ ، لأن الاهتمام بشأن المرأة التعليمي شيء أساسي وإن تغاضى المجتمع عن ذلك فإن مصيرها ينعكس سلبا على الأسرة والأبناء فتعليمها أمر واجب منذ الصغر حتى يكون لها دور حاسم في المستقبل[1] .

ولم يكتف الشيخ بإصلاح التعليم في الداخل من خلال ما تم بناؤه من مدارس ومعاهد وكتاتيب في مختلف أرجاء الوطن ،بل كان يسعى كذلك غلى إصلاحه في الخارج كما مرّ بنا عندما كان يلتقي بالطلبة في الخارج ويلقي عليهم المحاضرات، وكان يسعى كذلك إلى إرسال البعثات الطلابية المتخرجين من معاهد الجمعية إلى الخارج بالضبط إلى المشرق لإكمال تحصيلهم العلمي ليتولوا بعد ذلك مهمة التعليم في بلدهم ،ولشدة حرصه ـ رحمه الله ـ على نجاح هذه المهمة كان لا يغفل عن مراقبة الطلبة في مراحل تعليمهم في الخارج ،مستعينا بمكتب الجمعية الذي أسسه في الخارج،وفي ذلك يقول: **(وجمعية العلماء تعتقد أنه لا يتم إصلاح التعليم في الداخل إلا إذا تم إصلاحه في الخارج،لشدة الاتصال بينهما ولأن التعليم في الخارج هو الذي يغذي التعليم الداخلي بالمعلمين)[2].**

[1] د.قرود أحمد،**مظاهر الفكر التربوي والإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي كنموذج**، مرجع سابق ،ص 183

[2] ينظر في:عيون البصائر ،ص353

ولا يكتف الإمام محمد الإبراهيمي بالتنشئة التعليمية بل اهتم بالمنظومة الأخلاقية فقد ألح على عامل الأخلاق الذي يعتبره أهم نقطة في الإقلاع التربوي والحضاري لأي أمة وبدون أخلاق فاضلة لا قيمة للعلم ،لأن أزمة الشعب الجزائري الذي ثقف بثقافة المحتل إلى حد ما في تلك الأيام ،كان في حاجة ماسة للحفاظ على مكتسباته ورصيده من الأخلاق المستمدة من ثقافته العربية والإسلامية ،والتجديد فيها حتى ينطلق في التغيير والاستقرار ،ومن هذا المنطلق يحرص فضيلته على أن الأخلاق و الآداب والأفكار والإحساسات والاتجاهات العامة والمشخصات الخاصة هي الأمتعة التي يرثها جيل عن جيل [1].

التنشئة الإسلامية وتصحيح العقيدة:

إدراكا لما للأمر من أهمية بالغة فإن سعي الجمعية **والشيخ البشير الإبراهيمي** في تصحيح العقيدة في حياة الفرد المسلم ،فجعلها انطلاقة لمشروعه الإصلاحي فركز معظم لأعماله عليها،ويتمثل المنهج الذي اعتمدها في تغيير نفس الإنسان الجزائري هو تخليصه من ركام الأفكار والتصورات الخاطئة التي تدفعه للركود والانحراف ،والمتمثلة في:

1- تطهير الإسلام مما علق به من الشركيات والبدع والخرافات :

والتي كانت سببا في تخلفهم وتأخرهم ففي ذلك الزمن انتشرت الاعتقادات الفاسدة كالتبرك بالأضرحة،والاعتقاد في قدراتهم والقدسية لشيوخها ،واختراع أذكار محرفة و قربات مخالفة للكتاب والسنة ،بلغت بهم إلى درجة الوثنية ،فكانت الدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة [2].

[1] د.قرود أحمد،**مظاهر الفكر التربوي والإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي كنموذج**،مرجع سابق ،ص184

[2] مالك بن نبي،**وجهة العالم الاسلامي**،ترجمة عبد الصبور شاهين ،بإشراف ندوة مالك بن نبي ،دار الفكر ،الجزائر، دمشق ،ط5،1986،ص54.

2- محاربة الزوايا و الطرقية المنحرفة :

ذلك كان من أوليات العمل الإصلاحي الذي خاضه الشيخ البشير الإبراهيمي مع رفيق دربه وما قد تعاهدوا عليه في الحجاز عند عودتهم إلى الوطن ،فجمعية علماء المسلمين وكما رأينا في أهم أهدافها هو محاربة الرجعية و الفكر الاستعماري الذي سعى جاهدا للقضاء على أسس الدين الإسلامي لأنه يرى فيه القوة التي تصعّب عليه المضي في مسعاه ،فشجع على انتشار ظاهرة الطرقية والتعلق بالأضرحة وتدعيم الزوايا التي تتبنى تشجع على مثل تلك التصرفات التي لا تمت للإسلام بصلة ، خصوصا أن المخططين لها من كبار فلاسفة الاستعمار ومفكريه ،وهذا ما جعلهم يطلقون شعارات باطلة منها (من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان) الأمر الذي جعل الشيخ ونخبة من العلماء معه يشرحون للرأي العام الزيف والأباطيل المنافية للإسلام ويكشفون تواطؤ بعض ألئك الرؤساء و الشيوخ مع حكام الاستعمار أعداء الإسلام وخصوم كل نهضة ويقظة[1].

3- محاربة حركة التبشير المسيحي:

التي حاولت فرنسا جاهدة أن القضاء على كل ما ليس نصرانيا ،لإظهار النصرانية في مظهر الديانة الإنسانية ،فكانت الجمعية تراقب ذلك المد التبشيري المسيحي الذي كانت الجمعية تحذر من خطره بعدما توفرت الظروف المواتية له في البلاد ،فسعت غلى القضاء على هذا المد التبشيري بالعمل على القضاء عليه من خلال التوعية الدينية المستمرة وفضح مخططات الدنيئة عن طريق المحاضرات والدروس العامة ،مع تبيان قيمة الدين وضرورة التمسك به ، ولقد نجحت في ذلك إلى حد بعيد فلم تتمكن الحركة التبشيرية من تحقيق مرادها أمام تصلب الجزائري في دينه مهما بلغت به العامية و الأمية والفقر[2].

[1] محمد الصالح رمضان،**جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي**،مجلة الثقافة ،العدد 83، سبتمبر/أكتوبر 1984، ص109

[2] جمعية العلماء المسلمين،**سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام "نادي الترقي "بالجزائر**، دار الكتاب الجزائر،ص72

4- المطلب السياسي كخطوة نحو التحرر والاستقلال

لقد كان من أهم القضايا التي تطرق إليها الشيخ البشير الإبراهيمي في إصلاح حال الشعب أن جعل نفسه ناطقا رسميا يتحدث باسم الشعب الجزائري وهذه الرسالة التي تبلور لنا مدى اهتمام الإمام بمصالح مجتمعنا ، فهو يطالب وزير الداخلية الفرنسي بإصلاحات شاملة تراعي مطالب ورغبات الجزائريين ،وهي في الأساس رسالة سياسية واجتماعية وإصلاحية ، ويخاطبه من خلالها بناء على قناعاته الشخصية في انتزاع حق من الحقوق المشروعة للشعب الجزائري ،وهذا مفاد تلك الرسالة: (**إن الأصداء المتجاوبة عن زيارتكم للقطر الجزائري أفهمت الأمة الجزائرية المسلمة أنها زيارة تمهدون بها لإصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي يفتقر إليه الوطن ،فالتفتت هذه الأمة إلى الماضي واستعرضت الزيارات الوزارية المتعاقبة وآثارها فهبطت درجة التفاؤل فيها إلى حد بعيد ،ولكن ما جاء في بعض خطبكم (إن الظروف غير الظروف) أمسك فيها رمق الأمل كان من تمنيات الأمة أن يقال عن زيارتكم إنها استجابت للصرفة المنبعثة من أعماقها،وإنها تمهيد لتحقيق مطالبها ...وأن القضية لا تداوى بإصلاحات مهما كانت سريعة وغنما تداوى بحقوق تعطى ورغبات تحقق)**[1].

الدعوة إلى الوحدة والتحرر:

فكان سعيه الدءوب هو تحرير الإنسان وتحرير الأرض وتحرير الفرد والمجتمع والمرأة والعقل من براثم الاستعمار الخارجي ،والتحرير من الاستعمار الداخلي هذا هو التحرير المنشود عند الإبراهيمي و جمعية العلماء المسلمين و،بدءا بإشاعة كلمة الحرية في محيط الشعب والتي ظلت محظورة ولا يجوز ذكرها في حديث ولا خطبة و لا درس و لا كتاب،فأحيوها ونشروها وأشاعوها بين الناس وحببوها إليهم ،وجاءت فكرة توحيد الأهداف ولم شمل الأمة على أمل تتشكل قوة وطنية تسعى إلى الحرية وخاصة أن هاته الفكرة هي ما أقامت الدولة الإسلامية فيما مضى ،فكانت وحدة الجزائر و الجزائريين شغله الشاغل فهو يعمل دائما بعلمه ولسانه وفكره ووجدانه وحركته مع إخوانه لصهر عنصري الشعب (العربي و الأمازيغي) في بوتقة واحدة[2].

---

[1] ينظر في :**عيون البصائر** ،العدد 15 ،ديسمبر ،ج 3،ص304

[2] د.بلقاسم ذوادي،**معالم الفكر الإصلاحي والتربوي عند محمد البشير الإبراهيمي** ،كلية الآداب ،جامعة برج بوعريريج ، ص50

ومن الجوانب الإصلاحية التي نالت اهتمامات الإمام البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله ـ العمل على تصحيح مفهوم السياسة ببيان ما يدخل تحتها من مفاهيم صحيحة و أخرى مغلوطة مرفوضة وذلك عند الحكام والمحكومين على حد سوى فعمل على تنبيه وإرشاد الطبقتين إلى ما فيه الخير و الصلاح لهما وتقويم وتصحيح معنى العمل السياسي أو السياسة بحد ذاتها .

أمّا فيما يخصّ الحكام فيقول في ذلك : (إنّ أعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون و النظام ،وإحاطة الشعوب بالإنصاف والإحسان ،فإذا نزلوا بها صارت بمعنى التحايل على الضعيف ليؤكل وقتل مقوماته ليهضم،والكيد للمستيقظ حتى ينام ،والهدهدة للنائم حتى لا يستيقظ،وهذا المعنى الأخير هو الذي جرى عليه الاستعمار ووضعه في قواميسه وأقره في موضعه من نفوس رجاله ودعاته بحيث إذا أطلق بينهم لفظ السياسة لا يفهمون منه إلا هذا...هذا معنى السياسة عند الحاكمين عاليا ونازلا)[1].

وأما معناها عند المحكومين فيقول فيه: (فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت ،من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد ،وتصحيح قواعدها في النفوس ،ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان...مع اختيار الفرص الملائمة لكل حالة ،درجات بعضها فوق بعض ،فإذا نزلوا بها صارت إلى هذا التحاسد على الرياسة وهذا التهافت على كراسي النيابة،وهذه المناقشات الفارغة في القشور ،وهذا الجدل الشاتم السباب ، وهذا الافتتان المزري بالأشخاص ،وكل ذلك نراه على أقبح صورة في المجتمع الجزائري)[2].

[1] ينظر في :عيون البصائر،ص 39

[2] المرجع السابق نفسه ،ص 40.

الفصل الثالث:الإصلاح التربوي

تمهيد :

إنّ المدرسة الجزائرية والتي وخلفها الاستعمار الفرنسي بعد الاستقلال واجهت ظروفا صعبة وإشكالات عديدة ،لم تسمح لها بأن تتخذ لها موقعا في ظل الوضع الجديد ومستلزماته ،ولقد تركزت الإصلاحات في تلك الفترة حول إعادة هيكلة وتنظيم المدرسة ،من منطلق الحاجة إلى إحداث تغيير لواقع مهترئ، وهذا ما عمل عليه المفكرون أصحاب النزعة الإصلاحية من أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وجمعية علماء المسلمين،لإعادة هيكلة المنظومة التربوية وتسديد خطى المعلم والمتعلم وفق منهج علمي إسلامي يتبنى الرؤية الاستشرافية في ميدان التربية و التعليم.

وقبل أن نعرج على أهم النقاط التي عمل عليها الإمام الإبراهيمي في المجال التربوي ، سنقف على مفهوم الإصلاح التربوي ،كي تتوضح لنا الصورة العملية للإصلاحات التي قام بها مفكرنا.

مفهوم الإصلاح التربوي ونظرياته:

من القضايا المرتبطة بالمنظومة التربوية قضية الإصلاح التربوي والذي بدا يأخذ شكلا عالميا في القرن الماضي خاصة بعد ظهور كتابات نقدت الأوضاع التعليمية آنذاك ، فتبدلت الرؤية والاهتمام بالتربية من أجل التحرر كما أصبح الإصلاح التربوي من المسائل الهامة في الدول النامية التي بذلت جهودا واسعة لإصلاح وتحسين نظمها التربوية .

والإصلاح التربوي هو النظر في النظام التربوي القائم من خلال إجراء الدراسات التقويمية ثم البدء في عملية التطوير وفق مقتضيات المرحلة و الرؤى المستقبلية ،وفي هذه الحالة تكون الاتجاهات العالمية ومظاهر التجديد التربوي من أهم الأمور التي توضع في الاعتبار[1]

[1] مجيد عزيز إبراهيم،**معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم**،عالم الكتاب، القاهرة ،2009،ص303

وهناك من يعرفه بأنه : (محاولة فكرية أو عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التربوي سواء كان متعلقا بالبنية المدرسية أو التنظيم أو الإدارة أو البرنامج التعليمي أو طرائق التدريس والكتب المدرسية)[1].

ويعرف الحسن البيلاوي :(الإصلاح التربوي بأنه ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي وهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغييرات في المحتوى ،والفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما)[2].

[1] مرسي محمد منير،**الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث**،عالم الكتاب ،القاهرة ،1996،ص8

[2] حسن حسن البيلاوي،**الإصلاح التربوي في العالم الثالث** ، عالم الكتاب ،القاهرة ،1988 ،ص9

المبحث الأول:مناهج و أهداف التربية والتعليم عند الإبراهيمي

أ ـ مناهج التربية والتعليم عند الإبراهيمي:

إن الباحث في مجال التربية خلال المرحلة الاستعمارية يلاحظ بأن المنظومة التربوية كانت فاسدة الأهداف و الغايات ،لأنه ركز على الحرص على تبوأ المراكز الوظيفية على حساب الرسالة الإسلامية ، فحاول الإبراهيمي قطع الصلة بين المشكلات الاجتماعية التي تعيش فيها الأمة آنذاك مع ما يقربهم من الحكومة الفرنسية بكل الطرق و الوسائل ،لأن المنظومة التربوية في ذلك العصر كانت غير قادرة على مواكبة صيرورة الحياة كونها أسندت غلى هيئات غير مؤهلة ولا تتوفر على أدنى مقومات التربية والتعليم، الأمر الذي دفع بالإمام الإبراهيمي على وضع مناهج وإصلاحات تربوية غايتها تخريج مربين وعلماء يخدمون أهداف الدين ويحملون رسالة الإسلام ،وحدد برنامجا ثريا من أجل التعليم العربي الحر ،ضمَّنه أصولا عظيمة من علوم التربية ،فأخرج للأمة يفهم الحياة ويقدرها حق قدرها [1].

فاعتمد الشيخ على إصلاحات و مناهج معاصرة منها ما يلي:

أ ـ 1ـ اعتماد مسلك التربية قبل التعليم:

لأنه كان يعلم أن العلم المجرد من التربية الصالحة لا ينفع وقد يكون بلاء على صاحبه، ولأن التربية في البيت هي المرحلة القاعدية التي تساعد المدرسة على تأهيل الود والبنت كي يواصل مسيرة كفاحه التعليمي ،والتنشئة الصالحة بين الأبوين ووسط العائلة هي ما يحدد توجه الطفل و ينمي فيه روح التعلم واكتساب المعرفة .

أ ـ 2ـ تجاوز الجزئيات التي أفرزتها النزعة المذهبية:

وهنا كان ينظر الشيخ الإبراهيمي إلى أن العلوم كلها إسلامية ، فهي تنقسم إلى قسمين : ـ شرعية ما ارتبط بالوحي ،وغير شرعية ما أرشد إليها العقل كالطب والحساب.

[1] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1971 ،ص377

فالإبراهيمي إذ يركز على ضرورة التخصص و التمكين في كل العلوم ،وخاصة الدينية منها ،مع الاهتمام الواسع بعلوم الحياة التي هي سلاح العصر

أ ـ 3- السعي إلى توحيد مناهج التربية وبرنامج التعليم:

لا تكتمل صورة البرنامج و المنهج الذي أعده الإبراهيمي في صورته النهائية ،ولا تتحقق الغاية والأهداف والنتائج المرجوة منه ،إلا بتوحيد منهاج التربية وبرنامج التعليم ،ولا يتم التوحيد بينهما إلا بتوحيد الإدارة ،ولا يتم توحيد الإدارة إلا بتوحيد الإشراف العام،هذه هي المعاني التي دعت البشير الإبراهيمي إلى جمع المدارس العربية تحت إدارة واحدة وإشراف واحد وإلى حشر المعلمين تحت لواء واحد ،لأنه أدرك بأن توحيد الغايات لا يأتي إلا إذا توحدت الوسائل فيتحقق المراد[1].

ب ـ أهداف التربية والتعليم عند الإبراهيمي:

كان من الأهداف الأساسية لجمعية العلماء المسلمين برئاسة الإبراهيمي هي إعداد جيل راشد عن طريق توحيد مناهج الدراسة ،وكان رجاء الإبراهيمي منعقدا في أن يؤدي "المرشد" الذي وضعه بنفسه وبين وظيفته المتمثلة في توحيد أفكار هذا الجيل ،ولا يتأتى هذا إلا بالرجوع إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية الفاضلة.

لذلك رسم الإبراهيمي معالم حركته في مجال التربية و التعليم ،نورد أهم أهدافها فيما يلي:

ب -1- إصلاح العلماء من صلاح الأمة:

إن الإبراهيمي يؤمن إيمان عميقا بأهمية العلم ودوره الرئيسي في نهضة الأمم والشعوب ،لذلك فهو يعلّق آمالا كبيرة على العلماء والمثقفين الذين يناط بهم مسؤولية تربية وتوجيه الأمة ،فيقول: (المثقفون في الأمم الحية هم خيارها وسادتها وقادتها وحراس عزها ومجدها ،تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار و التقدير ،ويقومون هم لها بواجب القيادة والتدبير، ومازالت عامة الأمم ـ من أول التاريخ تابعة لعلمائها وأهل الرأي والبصيرة فيها ، تحتاج إليهم في أيام الأمن وفي أيام الخوف)[2].

---

[1] أ.براهيم بريك،**التجديد في المجال التربوي والثقافي،مجلة العلوم الإنسانية**،جامعة أم البواقي ،المجلد 2،العدد2،ديسمبر 2018،ص136

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1985 ،ص351.

وإن أول واجب يضعه على عاتق المثقفين هو أن يقوموا أولا بإصلاح أنفسهم قبل كل شيء ،لأنه لا يمكن أن يؤدي دور المصلح من يفتقد إليه،ثم يأتي دور وواجب استكمال ما نقص من المؤهلات العلمية والتثقيفية،أما ثاني واجب يراه هو العزم على إصلاح المجتمع.

ب -2- إعداد الفرد الجزائري للحياة:

بالرجوع إلى المنهاج الذي سطره الإبراهيمي وحدد ملامحه لجميع الصفوف ،فإننا نجده يحرص على إعداد الفرد الجزائري إعداد كاملا يشمل جميع مناحي الحياة فهو يرى أن تربية الفرد وإعداده يعتبر من أهم أهدافه العلمية والتربوية.

من أجل ذلك تبنى خطة شاملة وفي هذه الخطة تكاملت جميع المؤسسات و الهيئات بما يحقق مصلحة الفرد ،فجاء التركيز بالدرجة الأولى على الأجيال الناشئة ،فعمد برفقة إخوانه إلى الإشراف على بناء المدارس ،ودور القرآن الكريم ،والدراسات الشرعية وغيرها ،وانتدب لها مشاهير العلماء من ذوي الكفاءات العالية الذين تخرجوا من مواطن العلم والعلماء،ليضطلعوا بالمهمة النبيلة التي يعلق عليها الإبراهيمي وإخوانه كل الآمال وليتربى على أيديهم جيل صالح للحياة [1].

كما اعتبر الإبراهيمي نظام التعليم القائم ،نظاما فاسد الأهداف والغايات ،لأنه في نظره لا يعمل على خدمة أهداف رسالة الإسلام ،بل يحقق أهدافا لا ترقى إلى مستوى تطلعات هذه الأمة ،ولذلك نجده يوجه نقده في غير تردد إلى واقع وحال التعليم إذ يقول لهم مخاطبا : (أنتم في وضعكم العلمي - أبناء مدارس**"يشير إلى الحالة السيئة التي كان عليها التعليم الديني والعربي في عهده"** ،وجدوها في زمان ، وروحها في زمان ،فهي في يقظتها في حلم ،وهي مع جدة الزمان في قدم ،وهي لا تعطي من الحياة إلا صورها الميتة ،وهياكلها العظمية .....ولم ترفع العقل من درجة الحجر إلى درجة الاستقلال في التعقل ،ولم تصحح موازينه في إدراك الحياة وفقه أسرارها)[2].

---

[1] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1985 ،ص186

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1971 ،ص294

ب -3- أهمية التربية السلوكية في العملية التربوية:

إن أساس فلسفة التعليم عند الإبراهيمي تهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان ،وذلك بتظافر العلم والعمل ،بحيث ينتج عن هذا التظافر تغييرا في السلوك ،و ما لم يتغير السلوك لم تحصل هذه السعادة.

ومن هنا اتجهت فلسفة الإبراهيمي إلى تحقيق كمال حياة الفرد والمجتمع معا عن طريق بناء الشخصية الفردية والجماعية للجزائريين بناء متكاملا في جوانبها الروحية والمادية،وأول خطوة في هذا الاتجاه هو العمل على تحقيق المبدأ القائم على الربط بين الهدف والسلوك وتكوين الاتجاه السلوكي الأخلاقي قبل كل شيء ،فكان يشدد في الحرص على أن ينال التلميذ حظه من الأخلاق قبل التعلم،حيث نجده يقول: (احرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم ،واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم ،واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير وهاديكم في تكوينه وهي أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص العلم ،وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق ،فمنها كانت الخيبة ومنها كان الإخفاق)[1].

لقد أدرك الإبراهيمي أهمية هذا العنصر ومدى أهمية السلوك التربوي في حياة شباب الأمة والأجيال الناشئة في الارتقاء بالإنسان من مستوى الخضوع للشهوات والأهواء إلى مقام العبودية لله ،حيث يتحرر الفرد من الخضوع للشهوات وللخوف ،وينصرف طبقا لمراد الله سبحانه وتعالى،فهو يوصي أكثر فأكثر إلى ضرورة التحلي بالأخلاق ،لأن الكمال الإنساني لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق الأخلاق الفاضلة ،فقال مخاطبا الطلبة: (لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة ، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل ،إن حاجتها إلى الفضائل أشد و أَوْكد من حاجتها للعلم ،لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم ،ولكن من نقص في الأخلاق)[2].

[1] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1971 ،ص290

[2] من نفس المرجع والصفحة.

ب -4- البعد الغائي من التربية والتعليم:

كانت التربية في نظر **الشيخ محمد الإبراهيمي** ، هي الطريقة المثلى لغرس التعاليم الإسلامية في عقول الناشئة وفي قلوبهم ،فهذه الغاية هي القاعدة الأساسية في بناء الفرد الجزائري،وعليه نجد الإبراهيمي عمل على إيضاح هذا الهدف .

لقد سلك الإبراهيمي المسلك العلمي في التربية والتعليم ،فكانت طريقته ترمي إلى تصحيح الفكرة ،وصقل المعرفة ،وترقية الروح ،وتقوية الخلق ،وتهذيب النفس،وتسديد الاتجاه في الحياة ،فغايته من تعليم النشء الجديد عي تعريفه بنفسه وبقضيته ومعرفة تاريخه ،والعمل على أن يكون على قدر من التأسيس الشرعي ،والإلمام بلغة دينه ،فواجهته العديد من المتاعب وتجشم الصعاب لبلوغ هذه الغاية.

وكان ـ رحمة الله عليه ـ يؤثر التربية على التعليم ،ويحرص على غرس الفضائل في نفوس تلاميذه وقد صاغ كل تلك الأهداف والغايات التربوية في مقالاته المبثوثة في آثاره،ونذكر قوله في هذا :(وغاية الغايات من التربية ،هي توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه ،وضبط نوازعه المضطربة وتصحيح نظراته إلى الحياة ...ينظر غلى الحياة ـ كما هي ـ نظرة واحدة ويسعى في طبها بإرادة متحدة ـيعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة)[1].

كما كان متخوفا من أن يعترض هذا الجيل من أبناء هذه الأمة للتشويش وأن تهتز ثقافته العلمية والفكرية والتربوية،بعدما بذل في سبيل إيجاده وتحقيقه كل الجهد والتعب ،فكان غرسه غرسا نافعا ثابتا ويتوفر على مقومات جيل هذه الأمة المنشود[2].

[1] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،1971 ،ص303

[2] أ.براهيم بريك،**التجديد في المجال التربوي والثقافي،مجلة العلوم الإنسانية**،مرجع سابق،ص139

المبحث الثاني:التربية من البيت إلى المدرسة

يعتبر البيت عند الأمم المتقدمة مرافق مهم للمدرسة وأخوها الدائم في عملية التنشئة والبناء للجيل القادم ،فالطفل يتعلم ويكتسب ما يكتسب بين ما يجده في البيت وما يتعلمه في المدرسة بين عاملين **التثقيف و التهذيب** ، وإذا كانت البيوت لا تؤدي وظيفتها فلا تنتظر أن ينشأ جيل فاعل ،بل سيكون وبالا على أهله ومجتمعه ،ولهذا فإن البيت هو نقطة الانطلاق في عملية التنشئة وبه سيستقيم الحال أو يفسد، فهو يشكل دورا رئيسيا مع ما تقدمه المدرسة ،إذ هما يسيران في خط واحد ،ويعملان على هدف واحد ،ألا وهو إعداد النشء إعدادا صحيحا يخدم الدين الإسلامي والوطن.

أ- التربية في البيت:

لذا ركز الشيخ الإبراهيمي على التربية منذ الصغر في كنف بيت يشع بالإيمان والأخلاق و حسن المعاملة يتعاونون على تربية الأولاد وتهذيبهم انطلاقا من الأب والأم والإخوة ويتعداهم إلى الجد والعم والخال في العائلة الموسعة،لأن التربية هي عمل متكامل الجوانب داخل البيت ، والأطفال هم مفطورون على غرائز فطرية بدائية إذا لم تراعى وتصقل و تهمل فإن التربية تفسد ،وعليه يرى الشيخ أن التربية الحكيمة تعالج سلوكات الطفل كما يعالج الطبيب المريض ،لذا قيل العلم في الصغر كالنقش على الحجر ومن هذا المثل وجب الاهتمام والحرص على مراقبة الأطفال في مأكلهم ولعبهم ودراستهم وتواجدهم في الأماكن العمومية ،وتقويم سلوكاتهم وتصحيح معارفهم في البداية قبل أن يشب ويكبر معه الخطأ ويقوى عودهم فلا يستقيم لهم بعد ذلك نصح ولا علاج ،وهذا حال كل من أهمل تربية ومراقبة أولاده أو يعيشهم في دلال و تميع فيفقدون الرغبة في التعلم والنجاح ،فهؤلاء لا تنتظر منهم أن يقدموا الأفضل لعائلاتهم وحتى لأنفسهم أو للوطن[1].

[1] آثار الإمام البشير الإبراهيمي،ج2 ،ص114

وعليه فإن من الشروط الأساسية لضمان تعليم حسن أن يكتف المعلم ميول الأطفال الذين يدرّسهم و يوظفها بشكل إيجابي ليضمن نجاحهم ،فالمعلم هو الأخ والأب والصديق للتلميذ ،فهو يحل مكان الأسرة في المدرسة ،وتأثيره يكون واضح وفعال ،بعطف وحنان وأكثر رفقا في النصح والإرشاد والتوجيه .

القدوة الحسنة :

وهي لا تأتي إلا إذا اجتمع القول مع الفعل عيانا حتى يتأسى بهما الطفل ،فهما خير من ألف نصيحة باللسان ويقول هنا: (احرصوا على أن يكون ما تقولونه لتلاميذكم من الأقوال منطبقا على ما يرونه ويشاهدونه منكم من الأعمال فإن الناشئ الصغير مرهف الحس)[1] ،وبهذه الأحاسيس فإنه سيلاحظ أدق التفاصيل في التصرفات و الانفعالات ،لذا كان على المعلم أن يتحرى في تصرفاته و كلامه لأنه سيشكل المرآة التي سيطبع الطفل عليها شخصيته المستقبلية.

فواجب المعلمين إذن التعامل بحذر مع التلاميذ الصغار ،خاصة وأن الشيخ قد لاحظ ما يعيب تصرفات معلمي القرآن في الكتاتيب والمتمثلة في القسوة والعنف و الترهيب والخشونة الكلامية وحدة في التعامل ،فغرست فيهم هاته التصرفات النفور من التعلم وشدة وقسوة وصفات ذميمة كالكذب والخوف والجبن والنفور من طلب العلم : (إن القسوة والترهيب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق وتغرس فيهم الجبن والخوف ،وتبغض إليهم القراءة و العلم وكل ذلك معدود في جنايات الجاهلين بأصول التربية)[2].

[1] آثار الإمام الإبراهيمي ،ج3،ص264

[2] المرجع السابق نفسه،والصفحة كذلك.

ب ـ المدرسة:

لقد رأينا دور البيت في عملية التنشئة، وقلنا أنه أخ للمدرسة التي تسعى إلى بناء جيل واعي ونافع ،لذا كان سعي الإبراهيمي وحرصه على بناء المدارس ووجوب لإنشائها والتزود بالعلم فيها لأنها وحدها القادرة على تحقيق غايات التعليم وهي التي تربط المتعلم بالعلم ،يقول : (أن الحياة بالعلم والمدرسة منبع العلم ومشرع العرفان،وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة ، وأما إرواء العقل والروح وإرضاء الميول الصاعدة بها إلى الأفق الأعلى فالتمسهما في المدرسة لا في القصر ولا في المصنع ،ولو تباهت الأبنية المشيدة بغاياتها لأسكتت المدرسة كل منافس)[1].

وتكمن أهمية المدرسة لما تحتويه من نظام وترتيب ووسائل خاصة بالتدريس كالكراسي والسبورة والطاولات والأقسام،ومشرفين تربويين ،ما يجعل المتعلم يعيش جو الدراسة بشكل مغاير عن جو الكتاتيب و البيت،فيجد ويجتهد ويكون نفسه علميا وتربويا ،وبهذا يكون الشيخ البشير الإبراهيمي قد سبق ما قال به أصحاب النظريات المعاصرة في مجال التربية والتعليم أمثال **"ماثيو ليبمان" Mathew Lipman*** ، الذي يرى أن المدرسة هي ساحة المعركة الفكرية لما تعكسه من قيم معترف بها في زمانها ولأنها تسعى جاهدة للحفاظ على هويتها و تقاليدها التربوية وعلى ثوابت الأمة ،لذا سعى الإبراهيمي إلى أن تكون المدرسة الجزائرية مجددة للوعي و التربية الحديثة التي تساير العصر و مجرياته العلمية وحتى لا تكون مدرسة رجعية منغلقة تسودها أفكار المستعمر الهدامة [2].

---

[1] آثار الإمام الإبراهيمي ،ج3،ص272

*ماثيو ليبمان (1922-2010)فيلسوف وأستاذ منطق أمريكي ومؤسس فلسفة الأطفال الذي يعد أسلوبا تربويا لتطوير التفكير العقلاني والمنطقي لدى الأطفال ،وألف عام 1974 أول رواية تستهدف الأطفال الصغار من أجل تبسيط التفكير المنطقي لطلابه والرواية هي"اكتشاف هاري ستولمير.

[2] المرجع نفسه السابق ،والصفحة نفسها.

ج ـ العملية التعليمية:

بعدما خلصنا غلى دور المدرسة وفاعليتها في فلسفة ألإبراهيمي ،نعرج إلى مقومات المدرسة وما تحويه من ركائز أساسية لها والتي تعبر عن أهمية التعليم وهاته الركائز اعتبرها الإمام الإبراهيمي من المقومات الأساسية للعملية التعليمية وهذا من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:من يعلم؟ ومن نعلم؟ماذا نعلم؟كيف نعلم؟، فتشكلت له الركائز الثلاثة وهي"المعلم "و"المتعلم"و"المادة العلمية".

ج - 1- المعلم:

يعد المعلم في فكر الشيخ الإبراهيمي مجاهدا في سبيل بناء وتحرير الأمة وهذه الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم ودينهم والعلوم الحديثة وتربيهم على الفضيلة والأخلاق الإسلامية ،هم مسؤولون عن إعداد هذا النشء ،كما يعتبر المعلم ركيزة المنظومة التربوية ، فصلاح هاته المنظومة بصلاح حال المعلمين وفسادها بفسادهم ،ولهذا ركز الشيخ في خطاباته للمعلمين لحثهم وتشجيعهم على أداء رسالتهم على أكمل وجه ،لأن مهمتهم مهمة ربانية في مرتبة الأنبياء في توصيل وإنارة درب الجيل الجديد ، كما قال فيهم الشاعر" **أحمد شوقي** (قم للمعلم وفه التبجيلا ***كاد المعلم أن يكون رسولا) ، أو القول الآخر(**من علمني حرفا صرت له عبدا**)،فهم مصدر المعرفة والأداة الناقلة لها ، فكل المجهودات المبذولة في المدرسة لا تؤتي ثمارها وتحقق أهدافها إلا بالمعلمين ،فظل دائما يمدهم بالنصائح والتوجيهات التي تمكنهم من أداء واجباتهم المنوطة بهم في تربي ة النشء،ويقول لهم : (إنّ كثيرا منكم ـ المعلمين ـ في حاجة إلى الاستزادة من التحصيل ...فاعرفوا كيف تدخلون من التعليم إلى العلم ومن مدخل القراءة إلى الفهم وتوسعوا في المطالعة يتسع الإطلاع)[1].

[1] ينظر في:مقال ،**حقوق الجيل الناشئ علينا**، ج3،ص268

إن **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** من الأوائل ممن عملوا في جمعية العلماء المسلمين الذين وضعوا آليات للتعليم مستحدثة ،وساعده في ذلك تاريخه الديني والثقافي وتجربته العلمية واحتكاكه بعلماء أجلاء من أقطار الوطن العربي الإسلامي ،فأرسى القواعد التعليمية والأسس التربوية ،ويقول : (ندعو للعلم الذي هو سلّم السعادة ورائد السيادة باعتباره المخرج الوحيد و الأنجع لخلاص الأمة من آثار المستعمر)[1].

ج - 2- المتعلم (الطالب):

المتعلم هو المقصود من كل هذه العملية التعليمية والتعليم بصفة عامة،ولم ينقص **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** من شأنه مقارنة بالأركان التربوية الأخرى بل أولاه عناية بالغة وخاصة ودراسة معمقة ،حتى أن الإمام سايره وتابعه من المراحل الأولى من الطفولة التي يجب أن تعنى برعاية واهتمام خاص،وهي مرحلة مهمة في الإعداد فنجاحها وفعاليتها تمتد إلى سن البلوغ ،وتتوقف إلى حد كبير على نوعية التربية التي تقدم للأطفال ،وهنا يتقمص الإمام الإبراهيمي دور النفساني المتخصص في دراسة سلوك المتعلم وقدراته العقلية والنفسية والروحية ،وبهذه الإحاطة العامة و الشاملة تسهل عمل المعلم وبلوغ الهدف المنوط به.

فيكون بذلك قد أدى وظيفته وأرسى لمرحلة جديدة للمتعلم مع وصوله لمرحلة الشباب والذي هو عماد الأمة ومكسبها وبه يبنى مستقبل الأمم.

ولقد رأى الشيخ البشير الإبراهيمي أنه لابد أن يكون هناك منهجا وخطة تساعد طلاب العلم على التحصيل الجيد وبلوغ المعارف وترسيخها من خلال دعوته المتعلمين إلى:

- وهب كل الوقت في تحصيل العلم.
- المطالعة والبحث المستمر.
- مجالسة أهل العلم أينما وجدوا.
- العمل على التعمق في العلم الواسع وتتبع كل ما هو موجود من المعارف[2].

[1] المرجع نفسه .

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج3 ،ص275

ج -3 - المادة العلمية:

تعرّف بأنها كل ما يتلقاه المتعلمون من علوم مختلفة ،ويتم التركيز فيها على بعض العلوم دون أخرى ،غير أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لم يقتصر على اللغة العربية فقط باعتبارها الأساس و المحور في العملية التعليمية التعلمية والاكتفاء بها كما كان معروفا عند بعض المشايخ الذين سبقوه بل بالعكس أهتم بكل العلوم كالرياضيات والتاريخ ،الجغرافيا ، الطب،علم النفس....،باعتبار ها علوما مهمة للفرد والمجتمع وبها نبني المتعلم نفسيا وذهنيا وحتى عقليا.

يقول الإمام الإبراهيمي : (المواضيع تتجدد والمعاني تتوارد وتتشابه ثم تتمازج ثم تتمايز ،فمن الواجب أن ننحت من هذا المعدن القديم جوهرة نصقلها)[1]،والمادة العلمية لها شروطها وخصائصها حتى تكون مجدية في صقل ملكة من الملكات ،ومن هذه الشروط نذكر منها:

- أن تكون أصلية وثبتت بالدليل العلمي.
- أن تعتمد على اللغة العربية كوسيلة لإيصالها وهذا لا ينفي استعمال اللغات الأخرى.
- أن تساير العصر في التعليم.
- تنوع العلوم ،وتفرعها كالتاريخ والجغرافيا والطب.

لذا كان تركيز الشيخ البشير الإبراهيمي على العلم لما لاحظه من انحراف في المجتمع الجزائري وخروجه عن تعاليم الدين الإسلامي وما تركه التجهيل الذي تعمده الاستعمار الفرنسي آنذاك من أثر،فكان لابد من إصلاح علمي(إذا كان الإصلاح العلمي بمعناه العام المتعارف هو اختيار أقرب الإلقاء لذهن المتعلم واختيار أقرب الكتب لأداء المعنى الصحيح ،ولفهمه وتربيته على تطبيق النظري على العملي) [2].

[1] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي** ،ج4،ص160

[2] عيون البصائر، السنة الثانية ،1949/02/14.

وما خلص إليه في هذا الفصل أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد سبق زمانه بهذه الأفكار المتعلقة بالمنظومة التربوية وخطة إصلاحها بأسلوب هو الآن يُعمل به على نطاق واسع وفصول متخصصة ،فقد استطاع الشيخ بعقله المتبصر وحنكته وتجربته العلمية ورحلاته وتعرفه على عدة ثقافات وشيوخ أجلاء،أن يرسم خطى مشروع إصلاحي صلح لزمانه ويصلح لواقعنا الحالي أنه كان يعي ويعرف أن هذا المشروع سيتجاوز زمانه وسيعتد به في وقت لاحق.

الخاتمـــــــة:

لقد وظف **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** كل مساعيه الفقهية والدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية وتجاربه التربوية والتعليمة من أجل أن يقدم مشاريع إصلاحية مست معظم جوانب الحياة المتعلقة بالشعب الجزائري آنذاك ،ورغم قلة الوسائل وصعوبة المواجهة أمام الاستعمار والظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري من جهل وتخلف وفقر وحرمان ،استطاع الشيخ أن يفرض منطقه وفلسفته على الجميع ، وهذا لم يأت من فراغ أو بِيُسْر، فقد عان الإمام ما عاناه بسبب إيمانه بروح الإصلاح والتغيير، وأن طريق الإصلاح سيأخذ منه عمره وحياته وصحته وفراغه ، ولكنه عزم على مواصلة كفاح الإصلاح وما ساعده في ذلك رفيق دربه **الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ رحمه الله ـ** وجمعية العلماء المسلمين ،التي خطت له طريق الإصلاح .

إن الذي يقتفي آثار العلامة **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** يقف على حقائق علمية رائعة ،إنها نفحات دعوية عميقة ،ومنطلقات و رسائل متينة ،وأهداف وغايات من الإصلاح والتربية ،جعلت من فلسفته الإصلاحية والتربوية معلما يُهْتدَى به من التابعين المصلحين والدعاة ورجال التربية والطلبة في كل وقت وزمان ومكان.

لذا و ما يمكن أن نقدمه من اقتراحات هو الاهتمام بسرية الرجل وتجسيدها في مواد ومناهج دراسية لطلبتنا في مختلف الأطوار، وإعادة الاعتبار لمضامين أفكاره الإصلاحية خاصة ما كان ينادي بها في مجال التربية والتعليم لأننا لمسنا فيها الدقة العلمية والموضوعية والأصالة الإسلامية التي تساعد على تجاوز الواقع الحالي والذي يعاني فقدان الهوية العربية الإسلامية.

الملخص:

إن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شعلة متقدة من الفكر و الإيمان رسمت طريقها من واقع متدهور فحمل على إصلاحه وتغييره لما هو أفصل ،فكان مشروعه الإصلاحي في شتى المجالات الاجتماعية والدينية والسياسية والتربوية،سبيلا للخروج من ظلمة الجهل والتخلف وبناء وطن بجميع أطيافه الساعية إلى التطور والتقدم.

Summary

Sheikh ***Mohammed El –Bashir El-Ibrahimi*** Is a burning torch of thought and faith ,charting its way out of a deteriorating reality, so he worked on reforming it and changing for the better.

He developed his reform project in various social , religious ,political and of the darkness of ignorance and backwardness , and building a nation with all its spectrums seeking to Evolution and progress

قائمة المصادر:

القرآن الكريم:

سورة البقرة الآية11

سورة الأنعام الآية 84

سورة الرعد الآية 11

سورة الروم الآية21

الحديث الشريف

المصادر:

- أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،الجزء 1 (1940/1929)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة 1،1997
- أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،الجزء 2 (1952/1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة 1،1997
- أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،الجزء 3 (1962/1952)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة 1،1997
- أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،الجزء 4 دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة 1،1997
- محمد البشير الإبراهيمي،**عيون البصائر،الشبان والزواج**،شركة دار الأمة للطباعة والنشر ، برج الكيفان،الجزائر،2007م

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله ،في قلب المعركة ،الجزائر ط1،1994
- أحمد الخشاب،**الإصلاح التربوي والإرشاد الاجتماعي** ،مكتبة القاهرة ،مصر ،1971 سنة1997
- تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط4 ، الجزائر،1984 .
- د.اسماعيل ونوغي .**الأبعاد الفلسفية في أدب الإمام محمد البشير الإبراهيمي** .المقال الاجتماعي -أنموذجا-،مجلة الآداب و اللغات ،جامعة المسيلة ،العدد 2،ديسمبر 2015 .

- حسن حسن البيلاوي،**الإصلاح التربوي في العالم الثالث** ، عالم الكتاب ،القاهرة ،1988 .
- أ.د.محمد عمارة،**الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي .إمام في مدرسة الأئمة**،دار السلام للطباعة و النشر التوزيع و الترجمة، ب ط ، ب ت .
- مالك بن نبي،**وجهة العالم الاسلامي**،ترجمة عبد الصبور شاهين ،بإشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ،الجزائر، دمشق ،ط5،1986
- مجيد عزيز إبراهيم،**معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم**،عالم الكتاب، القاهرة ،2009.
- مرسي محمد منير،**الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث**،عالم الكتاب ،القاهرة ،1996.
أ.براهيم بريك،**التجديد في المجال التربوي والثقافي**،**مجلة العلوم الإنسانية**،جامعة أم البواقي ،المجلد 2،العدد2،ديسمبر .

المجلات:

- جمعية العلماء المسلمين،**سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام "نادي الترقي "بالجزائر**، دار الكتاب الجزائر.
- تمام أبو الخير،**كافح من أجل اللغة و الاستلام...تعرف على البشير الإبراهيمي** ، موقع نون بوست ، نشر بتاريخ 2021/05/20
- فاطمة الصغير ،مظاهر أدبية .النص النثري عند البشير الإبراهيمي،عود الند،مجلة ثقافية فصلية،العدد 09 سنة 2009.
- د.قرود أحمد،**مظاهر الفكر التربوي والإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي كنموذج**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية ،جامعة الجلفة ،العدد 06
- كمال طيرشي،**من الإصلاح الاجتماعي إلى الإصلاح الديني (قراءة في فلسفة الإبراهيمي السوسيولوجية)**،موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس .
- محمد الصالح رمضان،**جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي**،مجلة الثقافة ،العدد 83، سبتمبر/أكتوبر 1984.
- مقال ،**حقوق الجيل الناشئ علينا**، ج3
- مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،عدد 24يناير :1969م

الدوريات :

ـ أحلام بالولي، **بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب و اللغات ،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة البويرة،2014/2013

ـ د.بلقاسم ذوادي،**معالم الفكر الإصلاحي والتربوي عند محمد البشير الإبراهيمي** ،كلية الآداب ، جامعة برج بوعريريج .

المعاجم:

ـابن منظور،**لسان العرب(مادة الصلح)**، دار صادر،بيروت،المجلد الثاني

الفهرس:

الإهداء		**ص**	**2**
كلمة شكر		**ص**	**3**
مقدمة		**ص**	**أ،ب ،ت**
الفصل الأول	البشير الإبراهيمي حياته وآثاره	**ص**	**8**
المبحث الأول	حياته	**ص**	**9**
المبحث الثاني	مناقب البشير الإبراهيمي	**ص**	**13**
الفصل الثاني	الإصلاح الاجتماعي عند البشير الإبراهيمي	**ص**	**20**
المبحث الأول	الأسرة والمجتمع	**ص**	**24**
المبحث الثاني	التربية والتعليم مطلب اجتماعي	**ص**	**28**
الفصل الثالث	الإصلاح التربوي	**ص**	**34**
المبحث الأول	مناهج و أهداف التربية والتعليم عند الإبراهيمي	**ص**	**36**
المبحث الثاني	التربية من البيت إلى المدرسة	**ص**	**41**
الخاتمة		**ص**	**48**
الملخص		**ص**	**49**
قائمة المصادر والمراجع		**ص**	**50**
الفهرس		**ص**	**53**